سورة الكوثر

١١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " أعطيناك " بالعين، وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " إنا أنطيناك " بالنون مكان العين. فقد روى ابن خالويه، والزمخشرى، وأبو البقاء، وأبو حيان، والقرطبي، والشيخ السمين، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: إنا أنطيناك " بالنون مكان العين. وقرأ بها: الحسن، وطلحة، وابن محيصن، الزعفراني، وقال ابن عطية، وقرأ الحسن: " إنا أنطيناك " وهى لغة في أعطى، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: " واليد المنطية خير من السفلى ". وقال الزمخشري: في قراءة رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " إنا أنطيناك " بالنون، وفي حديثه، صلى الله عليه وسلم، " وأنطوا الثبجة ". وقال أبو البقاء في قوله تعالى: "أعطيناك "، يقرأ بالنون مكان العين، وهي لغة وقد رويت عنه، صلى الله عليه وسلم [1].

---

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص : ١٨٢ ، والكشاف جـ ٤ / ٨٠٦ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٥٢٩ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٥٢٠ ، والدرالمنثور جـ ١١ / ١٢٥ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٧٥٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٠ / ٢١٦ ، وابن حجر في : فتح الباري جـ ٨ / ٧٣١.

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور " أعطيناك " بالعين، وقرأ الحسن، وطلحة، وابن محيصن، والزعفراني " أنطيناك " بالنون، هى قراءة مروية عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم [٢]. قلت: هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام، وضعف سندها. ولم يقرأ بها القراء المشهورون.

التوجيه والتفسير: حجة من قرأ: " إنا أنطيناك الكوثر " بالنون مكان العين، فقد ذهب علماء اللغة والمفسرون إلى أنها لغة في أعطى. ومنها حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: " واليد المنطية خير من السفلى ". وفى حديث آخر " وأنطوا الثبجة " وقال أبو حيان: قال التبريزي: هي لغة للعرب العارية من أولى قريش، ومن كلامه، صلى الله عليه وسلم: " اليد العليا المنطية، واليد السفلى المنطاة ". ومن كلامه أيضاً، عليه الصلاة والسلام: " وأنطوا الشجة "،

وقال الأعشى :

٨٠- جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَاد المُلُوك
تُصَانُ الحلالُ وتُنْطَى السَّعِيرا[٣]

قال أبو الفضل الرازي، وأبو زكريا التبريزي: أبدل من العين نوناً، فإن عُنيا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرها بحسن، وإن عنيا البدل الصناعي فليس كذلك، بل كل واحد من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرّف من كل واحدة، فلا يقول الأصل العين، ثم أبدلت النون منها [٤]. وقد اختلف المفسرون في تفسير

---

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٥٢٠ .

(٣) البيت في ديوانه ص : ١٣٦ ، وفي البحر المحيط جـ٨/٥١٩ والمحرر الوجيز جـ٥/٥٢٩ والدر المصون جـ٦/٥٧٧ رقم ٤٦٦٤ ..

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٥٢٠ .

الكوثر، فقال الفراء: قال ابن عباس: هو الخير الكثير، ومنه القرآن، وقال: وحدَّثني مندل بن علي العنزي، بإسناد رفعه إلى عائشة، قالت: الكوثر نهر في الجنة، فمن أحب أن يسمع صوته فليدخل أصبعيه فى أذنيه [٥].

وقد ذكر القرطبي في تفسيره ستة عشر قولاً فقال: وقد اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أُعْطِيه النبي، صلى الله عليه وسلم، عن ستة عشر قولاً: الأول: أنه نهر في الجنة، رواه البخاري، والترمذي. والثاني: أنه حوض النبي، صلى الله عليه وسلم، في الموقف، قاله عطاء. والثالث: أن الكوثر: النبوة والكتاب، قاله عكرمة. والرابع: القرآن، قاله الحسين. والخامس: الإسلام، حكاه المغيره. والسادس: تيسير القرآن، وتخفيف الشرائع، قاله الحسن بن الفضل. والسابع: هو كثرة الأصحاب والأمة والأشياع، قاله أبو بكر بن عباس، ويمان بن رِئاب. والثامن: أنه الإيثار، قاله ابن كيسان. والتاسع: أنه رفعة الذكر، حكاه الماوردي. والعاشر: أنه نور في قلبك دلَّلَ عليّ وقطعك عما سواي، وعنه: هو الشفاعة. والحادي عشر: وقيل معجزات الرب هَدَى بها أهل الإجابة لدعوتك، حكاه الثعلبي، وهو الثاني عشر. والثالث عشر: قال هلال بن يساف: هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقيل: الفقه في الدين، وقيل: الصلوات الخمس، وهما الرابع عشر والخامس عشر، وقال ابن إسحاق: هو العظيم من الأمر، وذكر بيت لبيد:

٨١- وصاحب ملحوب فُجِعْنا بفقده

وعند الرُّداع بيت آخر كوثر [٦]

---

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٩٥ / ٢٩٦.

(٦) البيت في ديوانه ص: ٥٢، ولسان العرب جـ١/١٨٦ مادة بيت، وتهذيب اللغة جـ١٠ / ١٧٨ والمخصص جـ٢/١٥٩، والقرطبي في: تفسيره جـ٢٢ /٥٢٢، والمعجم المفصل جـ٣/٤٥٧ وسيرة ابن هشام جـ٢/٣٤.

أي: عظيم. وأصح هذه الأقوال: الأول والثاني لأنه ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، نص في الكوثر [٧]. قلت: روى البخاري في صحيحه فقال: حدَّثنا آدم، حدَّثنا شيبان، حدَّثنا قتادة، عن أنس، رضي الله عنه، قال: لما عُرج بالنبي، صلى الله عليه وسلم، قال: " أتيت على نهر حافتاه قِبابُ اللؤلؤ مُجوَّف، فقلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر [٨]. وقال: حدَّثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدَّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عائشة، رضي الله عنها، قال: سألتها عن قوله تعالى: " إنا أعطيناك الكوثر " قالت: هو نهر أُعطيه نبيكم، صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه دُرّ مُجوَّف، آنيته كعدد النجوم [٩].

---

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢٠ / ٢١٦ / ٢١٧ / ٢١٨.

(٨) أخرجه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، ١٠٨ - سورة " إنا أعطيناك الكوثر "، ١ - باب جـ ٨ / ٧٣١ رقم ٤٩٦٤.

والترمذي في: ٤٨ - كتاب تفسير القرآن، ٩٠ - باب " ومن سورة الكوثر " جـ ٥ / ٤٤٩ رقم ٣٣٥٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٩) أخرجه البخاري في: ٦٥ - كتاب التفسير، ١٠٨ - سورة " إنا أعطيناك الكوثر " ١ - جـ ٨ / ٧٣١ رقم ٤٩٦٥.